القـــدر

مــنى محمد محمود - مصــر .

بداية أعرفكم بقصّتي، اسمي: سهير علي إبراهيم السيد، فتاة من فتيات الصعيد المصري، تخرجت من معهد الخدمة الاجتماعية. تضم أسرتي سبعة إخوة وأخوات أشقاء من أب و أم ولنا أيضا ثلاثة من الإخوة الصبيان من أبى لزوجته الثانية. ترتيبي الخامسة بين الإخوة و الأخوات، على قدر معقول من الجمال، توفيت أمى وأنا بالصف الثانى الثانوى. ثم تزوج أبى بامرأة أخرى ليكمل حياته معها ثم تزوجت أخواتي الأكبر، وبقيت أنا وأبى وزوجته بالمنزل. عانيت مع زوجة أبي ويلات وويلات، لا تكفي الصفحات لسرد وقائعها، ومرت الايام والسنين بطيئة قبل أن أنتهي من دراستي بالمعهد، وفى أثناء ذلك اكتفى أخواي الأصغر مني بالتعليم المتوسط وانتبها للتجارة والسّفر خارج القرية والحمد لله تحقق لهما الاستقرار في القاهرة . ،

أما بالنسبه لي فحياتى مختلفة إختلافاً كبيراً عن أخواتي فبعدما أنهيت دراستي بمعهد الخدمة الاجتماعية جلست بالبيت كحال الكثير من فتيات الصعيد فى انتظار العريس المنتظر، والحياة السعيدة مع شريك الحياة ، وتمر الايام وانا بين قبضة زوجة أبي وأحلامي الممزقة، عشت أوقاتاً صعبة للغاية، لتمر الأيام بطيئة كالمعتاد، لتثمر عن زواج أخواي الأصغر مني ليستقرا بالقاهرة، وفي زيارة لي لأحد الإخوة بالقاهرة فوجئت بزوجة أخي تتحدث إلى عن وجود "عريس" يرغب في الزواج بي، ولكنه أرمل وأكبر مني بعشرين سنة على الأقل.

لم أعر الأمر انتباهاً، وعدت إلى الصعيد تارة أخرى و تمكنت من الحصول على عمل فى الصيدليه القربيه من بيت أبى وتمر الأيام ويتقدم ليا ابن عمى لخطبتى، وافق أبى وكل أفراد العائلة، وكانت سعادتي لا توصف وتمت الخطوبه لتستمر لمدة عام ونصف، على إثرها قرّر عمى تحديد موعد الزفاف، وعند الإتفاق على بقية التفاصيل حدث ما لم يكن فى الحسبان، حضر عمي لمنزلنا في مساء أحد الأيام ليقرر: .

" مش لازم نكتب قايمة عفش ولا مؤخر ولا أى حاجة " فمن وجهة نظر عمي أنى ابنته وكل تلك الأمور غير هامة. .

واكتفى عمي بإعلانه أنه سيقوم بشراء شبكة فقط والباقي مش ضروري.

أعلن أبى رفضه القاطع وهو يجيب : .

" ازاى يا اخويا الكلام دا الكلام دا ما يصحش ابدا دى بنتي ويتيمة الأم أمها لو كانت لسه عايشه لحد النهارده مستحيل انها توافق ابداً ولا أنا كمان .

عمى : " البت بتنا والولد ولدنا " .

أبى : " لا مش موافق يا اخويا اتفضل شوف البنت المناسبة لابنك، أنا ماعنديش بنات أرميها سهير متعلمة حرام عليا لما أظلمها الظلم ده الجواز قسمه ونصيب واحنا اخوات. .

خرج عمي من البيت غاضباً وهو يتوعد بأن سيزوج ابنه من فتاة افضل وأجمل منى وصوته يصل مسامعي وهو يخاطب أبي في خروجه: " بنتك دى عدت ال٣٠ سنه، والواد ما كانش راضي بيها أصلا وانا اللى ضغطت عليه".

obeikandl.com

يعود والدي إلى الداخل بعد أن أغلق الباب وهو يقول: .

- متزعليش نفسك يا بنتي الجواز قسمة ونصيب . .

تمر الأيام والشهور وانا مابين عملي ونظرات الناس والاسئله الفظيعه عن سبب انهاء تلك الخطوبة، وتمر الأيام على هذا المنوال ويتقدم لي العريس تلو الآخر، وفي كل مرة وعند خطوة إتمام الزواج يحدث شئ غير مفهوم يؤدي لإفشال تلك الخطوبة ولأتفه الأسباب لأربعة مرات وبنفس الطريقة .

إلى أن اهتمت أختى الكبرى بالموضوع لتعرف السبب الكامن وراء هذا النحس المقيم كما تدعوه، فتخبر زوجها وأخيه المدعو محمود بما حاق بي من آلام نفسية، محمود شاب أرمل عمره ثمانية وثلاثون عاماً، توفيت زوجته فى حادث سير ولم تكن قد أنجبت أطفال بعد، يعمل مدرساً للغة العربية في احدى المدارس بمنطقة الشيخ زايد، وكذلك معالج بالقران الكريم للعين والحسد والمس والسحر، قالت أختى لمحمود متسائلة: "ممكن يكون إيه السر فى هذا الذى يحدث ؟ " .

أخبرها محمود بأنه يرغب في لقائي لمحاولة التعرف عن قرب على تلك المشكلة التي قلبت حياتي رأساً على عقب. .

إتصلت بى أحلام: " تعالى ضروري دلوقت يا سهير بعد ما تخلص الوردية بتاعتك، عدي علي متتأخريش، مع السلامه. .

توجهت لمنزل أختي أحلام لأفاجأ بوجود زوجها بصحبة محمود، الذي كنت أعرفه من قبل، بعد الترحيب بي ابتدرني محمود بكلماته مباشرة دون مواربة:

- " ممكن تقومى تتوضي، علشان هقرا عليكى آيات من القران الكريم لعلاج ما قد يكون بك من مس أو سحر أو حسد " .

وافقت بدون تردد، كانت معاناتي فوق الوصف وأرغب في التخلص منها والعثور على حل لتلك الأزمة التي تعصف بي. لم تكد الدقائق تمر حتى كنت أجلس أمامه ليبدأ محمود بقراءة آيات من القرآن الكريم، وبعد حوالي ربع الساعة من قراءة آيات القرآن الكريم ظهرت علي علامات تفيد بوجود سحر تم عن طريق الشراب، بدا ذلك واضحاً من خلال العرق المتصبب على جبهتي وغرقاً وجهي بأكمله، وتلك الانقباضات التي أصابت معدتي لأبادر بإفراغ جوفي برائحة كريهة، وفى نهاية الجلسة أصيب الجميع بالذهول التام مما حدث لي من تغيرات، وقررت أحلام فوراً العوده لأبى واخباره بما جد في الموضوع من أوله إلى آخره، عرف ابى بكل ما حدث، وقرر أن نكمل ذلك الطريق إلى نهايته، ومن جلسة إلى جلسة وأنا أعاني من تعب وإعياء شديد، واستمر هذا الوضع لمدة اسبوعين كاملين، الى ان انتهى الأمر، رجعت بعدها لعملي فى الصيدلية وبعد مرور شهور معدودة تقدم محمود لوالدي لطلب الزواج مني، وافق ابى ووافقت أنا بالطبع لأنى كنت قد تعلقت بمحمود ووصل بي التعلق به حد العشق، تمت الخطوبه ولمده أربعة أشهر فقط وفى إجازه نصف العام تم الزفاف، وانتقلت مع محمود للعيش معه فى مدينة الشيخ زايد وأنا الآن في حملي الأول، في انتظار قدوم التوأم كما أخبرني الطبيب منذ أسابيع، إبنى وابنتى " أمل" و " أدهم ".